حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة
من منظور القرآن الكريم

إعداد: د. محمد محمود كالو *

*- أستاذ مشارك في كلية العلوم الإسلامية بجامعة أديامان- تركيا.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فعندما نتتبع أحوال ذوي الاحتياجات الخاصة عبر التاريخ نجد أن الدولة الرومانية التي تميزت بالصبغة الحربية حاولت التخلُّص من ذوي الاحتياجات الخاصة، وكان القانون الإنجليزي القديم يحرِّمُ بعض ذوي الاحتياجات الخاصة من الحقوق والواجبات التي لهم، أما اليونان فكانت فلسفاتهم وقوانينهم "تسمح بالتخلص ممن بهم نقص جسمي، وقد أعلن أفلاطون وأرسطاليس موافقتهما على هذا العمل، وكانت السلال تباع علناً في أسواق إسبرطة وأثينا، ليوضع فيها الصغار المشوهين خارج المدينة إهلاكاً لهم، وفي روما ظل الناس أجيالاً عديدة يغرقون الأطفال غير مكتملي النمو"[١].

وكان "المجذومون في أوربا المسيحية يعاملون معاملة قاسية في كثير من الأحيان ويتعرضون للموت بقرارات من ملوكهم بطريقة وحشية، فقد قام الملك فيليب الخامس ملك فرنسا (١٣٢٢-١٣١٦م) بجمعهم وحرقهم أحياء، وأمر بتكرار ذلك إن وجدوا، وكذلك فعل الملك تشارلز الخامس"[٢].

أما في العهد الإسلامي فقد كان الاهتمام بكل فئات المجتمع وخاصة الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:٩١).

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء الضعفاء من أسباب الرزق والنصر، فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ»[٣].

ولقد نزل في حق بعض ذوي الاحتياجات الخاصة آيات تتلى إلى يوم القيامة، بل مع عتابٍ للنبي صلى الله عليه وسلم النموذج الفريد في الرحمة والإنسانية، ولا أدلَّ على ذلك من قصة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ. أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ. أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ. فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ. وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ. وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ. وَهُوَ يَخْشَىٰ. فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ (عبس:١-١٠)، ولو تفكرنا قليلًا في هذه الآية الكريمة، لوجدنا أن الأعمى لم يكن له أنْ يرى عُبُوس الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، ومع ذلك لام الله تعالى نبيَّه على ذلك التصرف، وهنا نرى علّة المعاتبة؛ لكونه صلى الله عليه وسلم انشغل بدعوة الوجهاء عن قضاء حاجة هذا الكفيف، وكان الأولى أن تُقضى حاجته، وتُقَدَّمَ على حاجات من سواه من الناس، لأنه من ذوي الاحتياجات الخاصة، ووَرَدَ أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام

---

١ - **الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية**، إقبال محمد بشير وغيره، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د.ت، ص٢-٣.

٢ - **ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس**، د.نجلاء سامي النبراوي، من منشورات الألوكة، ص٢٣.

٣ - **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، بَابٌ فِي الِانْتِصَارِ بِرُذُلِ الْخَيْلِ وَالضَّعَفَةِ، برقم: ٢٥٩٤.

كان بعد نزول تلك الآيات يستبشر حين يقابل «ابن أم مكتوم» ويقول له: «مرْحَبًا بك يَا بن مَكْتُوم مرْحَبًا بِرَجُل عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي عز وَجل»[1]، وكان إذا غاب عن المدينة – بعد الهجرة – يولّيه عليها إكراماً له حتى يعود.

وفي التاريخ الإسلامي نجد النماذج المثلى في العناية والرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة، فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه رعى الأمة ومنهم هذه الشريحة من ذوي الاحتياجات الخاصة، جاء في تاريخ دمشق: "قتل الطفيل بن عمرو باليمامة شهيداً، وجرح ابنه عمرو بن الطفيل وقطعت يده، ثم استبل وصحت يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحى عنه، فقال عمر: ما لك لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل، قال: والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك، فو الله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك"[2].

أما عمر بن عبد العزيز فقد حث على إحصاء عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في الدولة الإسلامية، "وكتب إلى أمصار الشام أن ارفعوا إلي كل أعمى في الديوان أو مقعد أو من به الفالج أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة فرفعوا إليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم"[3]، ووضع الإمام أبو حنيفة تشريعاً يقضي بأن بيت مال المسلمين مسئول عن النفقة على ذوي الاحتياجات الخاصة، أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد بنى أول مستشفى للمجذومين عام ٨٨هـ وأعطى كل مقعَدٍ خادماً وكلَّ أعمى قائداً، و ولَّى الوليدُ إسحاقَ بن قبيصة الخزاعي "ديوان الزمنى بدمشق" وقال: (لأدعنَّ الزّمنَ أحبَّ إلى أهلِهِ مِنَ الصَّحِيحِ)[4].

وأنشأ المأمون مآوٍ للعميان والنساء العاجزات في بغداد والمدن الكبيرة، وقام أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للمكفوفين ومأوى للمجذومين وملجأ للعجائز في بغداد، كما قام السلطان قلاوون ببناء بيمارستان لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، والأوقاف مفخرة المسلمين؛ كان من منافعها مؤسسات لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم، بل وكتب كثير من علماء المسلمين عن ذوي الاحتياجات الخاصة؛ مما يدل على اهتمامهم بهم كالرازي (المتوفى٣١١هـ) الذي صنف كتابه: (**درجات فقدان السمع**)، وشرح ابن سينا (المتوفى٤٢٧هـ) (**أسباب حدوث الصمم**)، وابن وافد اللخمي (المتوفى٤٦٦هـ) صاحب كتاب: (**تدقيق النظر في علل حاسة البصر**) وكتاب: (**نزهة الأفكار في علاج الأبصار**).

وتختلف هذه الاحتياجات الخاصة من شخص لآخر، وقد كان كثير من علماء المسلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة، منهم على سبيل المثال: **أبان بن عثمان**، فقد كان لديه ضعف في السمع ومع ذلك كان عالماً فقيهاً، وكان **محمد بن سيرين** ذو صعوبة شديدة في سمعه؛ ومع ذلك كان راوياً للحديث ومعبراً للرؤيا، **وعبد الرحمن بن هرمز** الأعرج تلميذ الصحابة وأستاذ الإمام مالك، **وسليمان بن مهران** الأعمش شيخ الإسلام وشيخ المقرئين

---

١ – ذكره الديلمي في **الفردوس**، ج٤، ص١٦٤، (برقم:٦٥١٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

٢ – **تاريخ دمشق**، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ،١٩٩٥ م: ج٢٥، ص١٣.

٣ – **المصدر السابق**: ج٤٥، ص٢١٨.

٤ – **المصدر نفسه**: ج٨، ص٢٧٠.

والمحدثين، وأبو العباس **محمد بن يعقوب** الأصم الإمام المحدث مسند العصر، والزاهد القدوة **حاتم الأصم** البلخي الواعظ الناطق بالحكمة، **وعطاء بن أبي رباح** الفقيه المشهور كان أسودَ، أعرج، أشلَّ، ولكن كان يُرجَع إليه في الفتوى في مواسم الحج، ومجد الدين أبو السعادات **المبارك بن محمد المشهور بابن الأثير** كان مُقعَدًا لا يستطيع القيام، وفي العصر الحديث **مصطفى صادق الرافعي** الذي فقد سمعه لكن سُمعته وشهرته طبقت الآفاق.

ودراستي هذه تتركز حول حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في منظور القرآن الكريم، فهي ذات أهمية كبرى للتعامل الأمثل مع هذه الفئة من الناس، من خلال دراستها دراسة موضوعية متأنية ومعمقة، وقد قسمت الدراسة بعد هذه المقدمة إلى مبحثين وخاتمة شاملة لأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة

في جميع المجتمعات قديماً وحديثاً تظهر شريحة من البشر المبتلين بنقص أو ضعف سواء في أجسادهم أو في عقولهم، وهذا الابتلاء من الله تعالى امتحان لغيرهم، فلا بدَّ للمجتمع أن يرعاهم ويعرف قدرهم.

أولاً: ذوو الاحتياجات الخاصة لغة:

ذو: بمعنى صاحب، وذوو أي أصحاب، جاء في المعجم الوسيط: " (ذُو)كلمة يتَوَصَّل بهَا إِلَى الْوَصْف بالأجناس مُلَازمَة للإضافة إِلَى الِاسْم الظَّاهِر وَمَعْنَاهَا صَاحب، يُقَال فلَان ذُو مَال وَذُو فضل"[1].

الاحتياجات: جمع احتياج، قال في مقاييس اللغة: " (حَوَجَ) الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الِاضْطِرَارُ إِلَى الشَّيْءِ، فَالْحَاجَةُ وَاحِدَةُ الْحَاجَاتِ. وَالْحَوْجَاءُ: الْحَاجَةُ. وَيُقَالُ أَحْوَجَ الرَّجُلُ: احْتَاجَ. وَيُقَالُ أَيْضًا: حَاجَ يَحُوجُ، بِمَعْنَى احْتَاجَ. قَالَ: غَنِيتُ فَلَمْ أَزْدُكُمُ عِنْدَ بُغْيَةٍ ... وَحُجْتُ فَلَمْ أَكْدُدْكُمُ بِالْأَصَابِعِ"[2].

الخاصة: ضد العامة، قال في المعجم الوسيط: " (الْخَاصَّة) خلاف الْعَامَّة وَالَّذِي تخصه لنَفسك وخاصة الشَّيْء مَا يخْتَص بِهِ دون غَيره"[3].

وبناء على ما سبق يظهر لنا أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم شريحة من الناس يفتقرون إلى بعض الأشياء فيطلبونها، أو يُطْلَب لهم ليحقِّقوا احتياجاتهم ومطالبهم.

وذوو الاحتياجات الخاصة كانوا فيما مضى يسمونهم **(المُقْعَدين)**، ثم شاعت مصطلحات مثل **(الشواذ)** و **(غير العاديين)**، ثم أطلقوا عليهم لفظ **(ذوي العاهات)** ثم سموهم **(العجزة)**[4]، ولما تطورت النظرة إليهم على أنهم ليسوا عاجزين؛ لأن المجتمع هو الذي عجز عن استيعابهم وعجز عن تقبُّلهم وعجز عن الاستفادة منهم؛ مما قد يزيد هوّة عدم التعرف على مميزاتهم أو مواهبهم أو صفاتهم أو قدراتهم لتنميتها وتدريبها بحيث يتكيفون مع مجتمعهم رغم

---

١ – **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت: ج١، ص٣١٧.

٢ – **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ج٢، ص١١٤.

٣ – **المعجم الوسيط**: ج١، ص٢٣٨.

٤ – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني والثالث، بحث بعنوان: **(رؤية الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة)**، للباحث رواب عمار، جانفي جوان ٢٠٠٨، الصفحة ٥ من البحث.

عاهاتهم، بل ربما يفوقون غيرهم ممن نطلق عليهم تجاوزاً الأسوياء، فعندما أدرك المجتمع أنه هو الذي يحوي تلك العوائق التي تمنع المعاقين من التكيُّف معه غيّر المجتمع نظرته تجاه المعاقين، وأصبحت المراجع العلمية والهيئات المتخصصة تسميهم (**المعاقون**) بمعنى وجود عائق يعوقهم عن التكيُّف مع المجتمع.

وباعتبار أن هذه الشريحة من الناس كانت أشهر تسمياتهم هي (المعاقين)، فلا بد من تعريف المعاق لغة أيضاً، فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "مُعاق [مفرد] اسم مفعول من أعاقَ. مَنْ تمنعه عاهة جسديّة أو عقليَّة عن النَّشاط الإنسانيّ المعتاد."[١].

ولا شك أن التسميات السلبية مثل: (**المكفوفون، الصم، المشلولون، المعاقون، المتلفون في أدمغتهم، والمتخلفون عقلياً**) وغيرها؛ تترك أثراً سلبياً يلصق به، وخاصة إذا كان طفلاً ويبقى وصمة له حتى يكبر وقد تؤثر على علاقته الاجتماعية تأثيراً بالغاً، أما التسميات الإيجابية مثل: (**ذوو الاحتياجات الخاصة**) فتعطي انطباعاً جيداً لمثل هؤلاء مع المجتمع، وهذه المسميات الإيجابية تتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية التي من مقاصدها حفظ النفس، فلا يجوز إيذاؤها بكلمة أو فعل أو إشارة، وأيدتها دراسات وتقارير وتقديرات أفادت العاملين مع هؤلاء.

ثانياً: ذوو الاحتياجات الخاصة اصطلاحاً:

باعتبار أن جميع المصطلحات الماضية تعني (ذوي الاحتياجات الخاصة) وأكثر المصادر والمراجع يذكرونهم بالمعاقين؛ فسندرس تعريف المعاقين اصطلاحاً، علماً أن هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة.

الإعاقة هي: "عيب يرجع إلى العجز الذي يمنع الفرد أو يحد من قدرته على أداء دور طبيعي بالنسبة للسن والجنس والعوامل الاجتماعية والثقافية"[٢].

ويشار بأنها "كل قصور جسمي أو نفسي أو عقلي أو خلقي يمثل عقبة في سبيل قيام الفرد بواجبه في المجتمع ويجعله قاصرًا عن الأفراد الأسوياء الذين يتمتعون بسلامة الأعضاء وصحة وظائفها"[٣].

وتعرف بأنها "معاناة كل فرد نتيجة عوامل وراثية أو بيئية من قصور جسمي أو عقلي تترتب عليه آثار اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية تحول بينه وبين تعلم أو أداء بعض العمليات العقلية أو الحسية، التي يؤديها الفرد العادي بدرجة كافية من المهارة والنجاح[٤].

١- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ج٢، ص١٥٧٧.

٢- **الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية**، لويس كامل مليكه، مطبعة فيكتوركيرس، القاهرة، ١٩٩٨: ص١٨.

٣- **تنمية الأطفال المعاقين**، عبدالمجيد عبدالرحيم، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع١٩٩٧م: ص٩.

٤- **رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها**، رسالة ماجستير، رائد محمد أبو الكاس، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م – ص٢٩.

وتعرف الإعاقة أيضًا بأنها "حالة تحد من مقدرة الفرد على القيام بوظيفة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر العناصر الأساسية لحياتنا اليومية، وبينها العناية بالذات أو ممارسة وقد تنشأ الإعاقة بسبب خلل جسمي أو عصبي أو عقلي"[١]، ويُؤكد على أنها "ضرر أو خسارة تصيب الفرد نتيجة الضعف أو العجز تحد أو تمنع الفرد من أدائه وهي تمثل الجانب الاجتماعي للضعف أو العجز، ونوع ودرجة الإعاقة يؤثران في القيم والاتجاهات والتوقعات التي تراعى فيها البيئة الاجتماعية للأفراد"[٢]، وهي حالة أو "تأخر في النمو الجسمي أو النفسي أو العقلي أو الخلقي أو التعلمي مما ينجم عنه حاجات فريدة تقتضي من المجتمع تقديم خدمات خاصة لرعايتها"[٣].

وبالجملة فذوو الاحتياجات الخاصة (الإعاقة): قصور أو خَلل في القُدرات الجسميَّة أو الذهنيَّة، تَرْجِعُ إلى عواملَ وراثيَّةٍ أو بيئيَّة تُعيقُ الفردَ عن تعلُّم الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابه في السنّ، وهذه الإعاقة قد تكون بسبب خَلَلٍ جَسَدي أو عَصَبي أو عَقْلي للتركيب البنائي للجسم يؤدي بالشخص إلى عدم تمكُّنه من أداء واجباته الأساسية معتمِدًا على ذاته، أو ممارسة عمله والاستمرار فيه بالمعدل الطبيعي.

ثالثاً: مصطلحات إسلامية لها علاقة بذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد سمى القرآن الكريم ذوي الاحتياجات الخاصة بـ(**المصابين**) فقال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦)، وكل شيء يؤذي المؤمن ويصيبه فهو مصيبة، وقد تضمنت الآية ثناء الله تعالى على ذوي الاحتياجات الخاصة (**المصابين**) وامتدحهم بصفة الصبر إن سلَّموا أمرهم لله تعالى، لأن الصبر ترك الشكوى.

كما سماهم (**أولي الضرر**) فقال الله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ...﴾ (النساء:٩٥)، والمعنى: لا يَسْتَوِي القَاعِدُون من المؤمنين والمجَاهِدُون، إلا أولي الضَّرَر أي: غير ذوي الضرر الذين فيهم ضرر يمنعهم من الجهاد كالمرضى وذوي الأعذار؛ فإنَّهم يساوون المجَاهِدين.

ومنها صفة (**أُولِي الْإِرْبَة**) قال الله تعالى: ﴿... غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ...﴾ (النور:٣١)، "وَالْمَأْرَبَةُ وَالْمَأْرُبَةُ وَالْإِرْبَةُ، كُلُّ ذَلِكَ الْحَاجَةُ"[٤] أي: غير القادرين على المباشرة الجنسية ممن لا حاجة لهم إلى النساء.

---

١ – المصدر السابق، ص٣٠.

٢ – المصدر السابق، ص٣٠.

٣ – المصدر نفسه، ص٣١.

٤ – **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس: ج١، ص٨٩.

أما الوصم بـ (**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**) في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:١٧١) ففي حق الكافرين، ولم يكونوا صُمَّاً ولا بُكْماً ولا عُمْياً إلا عن الحق والهدى، كما قال الشاعر أحمد أبو الوفا[١]:

ومَا فَاقِدُ السَّمْعِ والإبْصَارِ نَحْسَبُهُ بينَ المُعَاقِينَ أوْ مِنْ فَقْدِ أطْرَافِ
إنَّ المُعَاقَ الذِي ضَاعَتْ بَصِيرَتُهُ مَـعَ الإرَادَةِ، واللهُ هُـــوَ الكَـافِي

وأطلق النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مصطلح (**أصحاب الأعذار**) فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ»[٢].

أما كلمة (**الْمُعَوِّقِينَ**) التي يحتجُّ بها بعض من راق له مصطلح (**المعاقين**) وإطلاقها على ذوي الاحتياجات الخاصة، فهذا فهمٌ غير صحيح، لأن هذه الكلمة جاءت في ذمّ المثبطين من المنافقين عن الجهاد في سبيل الله، ووردت في معرض التوبيخ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب:١٨)، وجاء في لسان العرب: "والتَّعَوُّق: التَّثَبُّط. والتَّعْوِيقُ: التَّثْبيط. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾؛ المعوّقون: قَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يُثَبِّطون أَنصار النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٣].

المبحث الثاني: حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

جعل الله تعالى التقوى مناط التفضيل بين بني البشر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣) وذوو الاحتياجات الخاصة كغيرهم لهم حقوق وعليهم واجبات، إلا ما استثناهم الله تعالى منه كالجهاد والحج تخفيفاً عليهم، فمن حقوقهم:

---

١ – هو شاعر فلسطيني معاصر، مدرّس مُتقاعِد، من بلدة السيلة الحارثية، قضاء جنين.

٢ – رواه **البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، برقم: ٢٨٣٩:

٣ – **لسان العرب**، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ: ج١٠، ص٢٨٠.

١-**حق العقيدة الصحيحة:** وهو من أعظم الحقوق التي يجب على المسلم معرفتها واعتقادها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦) ذكر ابن كثير في تفسيرها: "قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَيْ: إِلَّا لِيُقِرُّوا بِعِبَادَتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا."[١]، والواجب العقدي لا يتحقق إلا بالعبودية المطلقة لله عز وجل، قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢).

والذي يؤكد ما سبق؛ ماروه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَارِيَةٍ عَجْمَاءَ لَا تُفْصِحُ، فَقَالَ: «إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً"، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيْنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ " فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ لَهَا: "مَنْ أَنَا؟ " فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: "أَعْتِقْهَا»[٢]، فالواجب العقدي أمر هام يلزم كل فرد، وذوو الاحتياجات الخاصة لا يسقط عنهم هذا الحق والتكليف، والعقيدة الصحيحة تمنع بعض ذوي الاحتياجات الخاصة أو مَن يقوم بشؤونهم من التداوي من خلال طرُق تنافي الإيمان الصحيح، ووسائل غير مشروعة، كمن يتسرعَّ للاستشفاء على أيدي أهل الزيغ من المشعوذين والسحرة.

كما أن العقيدة الصحيحة للإنسان طمأنينة نفسية وراحة قلبية في الصبر على الابتلاء، ولا أدلَّ على هذا مِن حديث المرأةُ السوداء، فقد قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»[٣].

٢-**حق الحياة:** لقد كانت فلسفات اليونان وقوانينهم "تسمح بالتخلص ممن بهم نقص جسمي، وقد أعلن أفلاطون وأرسطاليس موافقتهما على هذا العمل، وكانت السّلال تباع علناً في أسواق إسبرطة وأثينا، ليوضع فيها الصغار المشوهين خارج المدينة إهلاكاً لهم، وفي روما ظل الناس أجيالاً عديدة يغرقون الأطفال غير مكتملي النمو"[٤].

أما في الإسلام فإن قيمة الحياة للإنسان لها قدسية خاصة، وهي حق لكل فرد سواء كان من ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم، لا يجوز للإنسان التعدي حتى على نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ (الإسراء:٣٣)، كما لا يجوز لغيره أن يعتدي عليه، قال سبحانه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة:٣٢).

---

١ - **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، ج٧، ص٣٩٦.

٢ - **شرح مشكل الآثار**، أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م: ج١٢، ص٥٢١.

٣ - رواه **البخاري**، في كتاب المرضى، باب فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، برقم: ٥٦٥٢، ج٧، ص١١٦.

٤ - **الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية**، إقبال محمد بشير وغيره، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د.ت، ص٢-٣.

٣-**حق الكرامة:** كل الناس متساوون في الكرامة ذوو الاحتياجات الخاصة وغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، قال ابن عاشور: "وقد جمعت الآية خمس مِنن: التكريم، وتسخير المراكب في البر، وتسخير المراكب في البحر، والرزق من الطيبات، والتفضيل على كثير من المخلوقات. فأما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية. والتكريم: جعله كريماً، أي نفيساً غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته... وأما التفضيل على كثير من المخلوقات، فالمراد به التفضيل المشاهد لأنه موضع الامتنان. وذلك الذي جماعه تمكين الإنسان من التسلُّط على جميع المخلوقات الأرضية برأيه وحيلته، وكفى بذلك تفضيلاً على البقية.

والفرق بين التفضيل والتكريم بالعموم والخصوص؛ فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته، والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره، على أنه فضله بالعقل الذي به استصلاح شؤونه ودفع الأضرار عنه وبأنواع المعارف والعلوم، هذا هو التفضيل المراد."[١]، فتكريم الله لبني آدم وتفضيله لهم بالنطق والعقل والعلم واعتدال الخَلْق.

٤-**حق الحرية:** فذوو الاحتياجات الخاصة أحرار كغيرهم، يتمتعون بحرية أنفسهم كما يتمتعون بحرية الرأي وحرية القرار، وحرية التفكير والتعبير، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران:١٥٩)، فقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: استخرج آراءهم، فالمشورة: تلقيح الرأي بآراء متعددة، وهذا دليل على حرية الرأي في التعبير وتبادل الآراء مع الآخرين، ولا فرق في ذلك بين ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم، وهذا منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل وإعطاء الحرية للآخرين ليعبروا عن آرائهم، والدليل على ذلك قصة ذي اليدين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو اليَدَيْنِ: أَقَصُرَتِ الصَّلاَةُ، أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصَدَقَ ذُو اليَدَيْنِ» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ»[٢].

أما حرية اتخاذ القرار فتتجلى في موقف عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رضي الله عنه، وكَانَ «أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ شَبَابٌ يَغْزُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَجَّهُ إِلَى أُحُدٍ، قَالَ لَهُ بَنُوهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكَ رُخْصَةً فَلَوْ قَعَدْتَ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ. فَأَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَنِيَّ هَؤُلَاءِ يَمْنَعُونَ أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَأَ بِعَرْجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ

---

١ - **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر ابن عاشور، (المتوفى١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م، ج١٥، ص١٦٤-١٦٦.

٢ - رواه **البخاري**، في كتاب الأذان، باب هَلْ يَأْخُذُ الإِمَامُ إِذَا شَكَّ بِقَوْلِ النَّاسِ؟ برقم: ٧١٤، ج١، ص١٤٤.

وَضَعَ اللهُ عَنْكَ الْجِهَادَ". وَقَالَ لِبَنِيهِ: "وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدَعُوهُ لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ". فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا»[1]، فهذه حرية اتخاذ القرار لذوي الاحتياجات الخاصة.

٥-**حق التعلُّم والتعليم**: من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة التعلُّم والتعليم لجميع العلوم المفيدة، فأول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:٢) أي: تعلَّمْ وارْقَ وارتَقِ، وهذا عبد الله بن أم مكتوم من ذوي الاحتياجات الخاصة (الأعمى) كان حريصاً على التعلُّم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزكي نفسه، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ (عبس:١١) "أَيْ هَذِهِ السُّورَةُ أَوِ الْوَصِيَّةُ بِالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ فِي إِبْلَاغِ الْعِلْمِ مِنْ شَرِيفِهِمْ وَوَضِيعِهِمْ"[2].

وعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[3].

وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي أعمى، لكنه كان مقرئ الكوفة، وهو من أولاد الصحابة، وكان مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قال الذهبي: "قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ: أَخَذَ القِرَاءَةَ عَرْضاً عَنْ عُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَزَيْدٍ، وَأُبَيٍّ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ.

أَخَذَ عَنْهُ القُرْآنَ: عَاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُوْدِ، وَيَحْيَى بنُ وَثَّابٍ، وَعَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عِيْسَى بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، بنِ أَبِي لَيلى، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي أَيُّوْبَ، وَالشَّعْبِيُّ، وَإِسْمَاعِيْلُ، بنُ أَبِي خَالِدٍ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الحَسَنُ، وَالحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا."[4].

فمن حق ذوي الاحتياجات الخاصة التعلُّم والتعليم، وتوفير الظروف المناسبة لهم كي يتعلموا وينالوا أعلى المراتب، فينفعوا أنفسهم وأمتهم.

٦-**حق العمل والكسب**: ينبغي على المجتمع أن يوفر لذوي الاحتياجات الخاصة فرص عمل خاص بهم، لئلا يكونوا عالة على أحد، وليساهموا في بناء هذا المجتمع وإعماره، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)، والعمل الدنيوي والأخروي مطلوب من الجميع، ومنهم ذوو الاحتياجات الخاصة، حيث يملؤون أوقات فراغهم بما هو مفيد ونافع للناس، وبالعمل يستعيدون صحتهم لأن العضو الذي لا يعمل يضمر ويضعف، ويحافظون على صحة نفوسهم؛ لأنهم بخروجهم للعمل يندمجون في المجتمع، ويعيشون بعيداً عن إصابتهم فلا يشعرون بنقص ولا ضعف، كما أنهم ينتجون ويكسبون، ولغيرهم لا يحتاجون، وهذا نبي الله موسى عليه السلام عمل في رعي الأغنام عشر سنين، وفي لسانه عُقْدَة، قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي.

---

١ – رواه البيهقي أحمد بن الحسين في **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، كتاب السير، باب مَنِ اعْتَذَرَ بِالضَّعْفِ وَالْمَرَضِ وَالزَّمَانَةِ وَالْعُذْرِ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ، برقم: ١٧٨٢١، ج٩، ص٤٢.

٢ – **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ج٨، ص٣٢٢.

٣ – رواه **البخاري**، في كتاب فضائل القرآن، باب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، برقم: ٥٠٢٧، ج٦، ص١٩٢.

٤ – **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ج٥، ص١٥٣.

يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (طه:٢٥-٢٨)، فذوو الاحتياجات الخاصة لا تمنعهم إصابتهم من العمل والكسب الحلال لأن يملكون غالباً همة قوية وإرادة صلبة.

وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه "على الرغم من عَرَجٍ أصابه بعد غزوة أحُد، وسُقوطُ أسنانِهِ تَرَكَ أثراً واضحاً في نطقه وحديثه، إلا أن هذه الإعاقات لم تمنعه من طلب الرزق والسعي إلى الكسب الحلال حتى كان من أغنى أغنياء المسلمين"[١].

٧-**حق التصرف والتملك**: المؤهل للتصرف هو الحُرُّ البالِغ العاقِل الراشِد، وما دام ذوو الاحتياجات الخاصة كذلك، فلهم حق التصرف التام في البيع والشراء والتملُّك وسائر التصرفات، أمَّا إن كان يحول بينه وبين التصرف شيء؛ فإنه ينوب عنه غيره، قال الله تعالى في آية المداينة: ﴿... فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ...﴾ (البقرة:٢٨٢) وفُسِّر السفيهُ بضعيفِ الرأي، أي مَن لا يُحسِن التصرف في المال لاختلالٍ في عقله، وقيل: هو الجاهِل والأبكمُ والأعمى والألْكَنُ والأخْرسُ والأصمُّ، فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ.

فبتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من حق التصرف، يصبحون فاعلين منتجين، ولجهدهم وأوقاتهم مستثمرين، وبأموالهم منتفعين، ولا يكونون عالة على الآخرين.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء:٣٢) وهذا هو حق التملُّك، فقد كان الجاهليون يورِّثون الرجال دون النساء، فأبطل الله تعالى هذه العادة، لأن الرجال والنساء معاً لهم حق التملُّك في الميراث، سواء كانوا من ذوي الاحتياجات الخاصة أو من غيرهم، قال ابن عاشور: "كَانُوا قَدِ اعْتَادُوا إِيثَارَ الْأَقْوِيَاءِ وَالْأَشِدَّاءِ بِالْأَمْوَالِ، وَحِرْمَانَ الضُّعَفَاءِ، وَإِبْقَاءَهُمْ عَالَةً عَلَى أَشِدَّائِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا فِي مَقَادَتِهِمْ، فَكَانَ الْأَوْلِيَاءُ يَمْنَعُونَ عَنْ مَحَاجِيرِهِمْ أَمْوَالَهُمْ، وَكَانَ أَكْبَرُ الْعَائِلَةِ يَحْرِمُ إِخْوَتَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ مَعَهُ فَكَانَ أُولَئِكَ لِضَعْفِهِمْ يَصْبِرُونَ عَلَى الْحِرْمَانِ، وَيَقْنَعُونَ بِالْعَيْشِ فِي ظِلَالِ أَقَارِبِهِمْ، لِأَنَّهُمْ إِنْ نَازَعُوهُمْ أَطْرَدُوهُمْ وَحَرَمُوهُمْ، فَصَارُوا عَالَةً عَلَى النَّاسِ"[٢].

٨-**الحق المالي**: لقد خصَّ الله تعالى ذوي الاحتياجات الخاصة بالحق المالي، لأنهم يحتاجونه في نفقتهم وعلاجهم وأدويتهم وأجهزتهم كالسماعة والعُكَّازة والكرسيّ المتحرّك، واستحقوا ذلك لأنهم لا يستطيعون أن يتحركوا، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٧٣) قال ابن عاشور:

---

١ - **التكاليف والحقوق الشرعية للمعاقين**، د. طارق بن عبد الله حجار، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد:١٣٠، ص٤٧٣-٤٧٤.

٢ - **التحرير والتنوير**، ابن عاشور: ج٤، ص٢٤٧.

"أنّهم عاجزون عن التجارة لقلّة ذات اليد، والضرْبُ في الأرض كناية عن التَّجْر؛ لأنّ شأنَ التاجر أن يسافر ليبتاع ويبيع فهو يضرب الأرض برجليه أو دابّته."[1].

وقال الواحدي: "قال سعيد بن المسيب: هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاروا زمنى، فأحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في الأرض"[2].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٦٠)، وذوو الاحتياجات الخاصة هم الفقراء والمساكين الحقيقيون، فالمعنى الأصلي للفقير هو من يشتكي فِقَارَ ظهْره، لعدم وجود ما يكفيه بحسب حاله، والمِسْكينُ: هو من سكنتْ جوارحُه، فالسكون ضعف وعجز وقلّةُ حركة.

٩–حق الزواج والإنجاب: حينما أمر الله تعالى بالزواج شمل ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم، بل ربما ذوو الاحتياجات أحْوج إلى الزواج والإنجاب من غيرهم إذا كانوا قادرين ومهيَّئين لذلك، لأنهم بهذا الزواج يجدون من يقف بجانبهم من الزوجة والأولاد، فيعينوهم في حوائجهم ويساعدونهم ويساندونهم، كما أن الزواج مصدرٌ من مصادر الرزق والغنى، قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٢) ومعظم التشريعات والقوانين المتعلقة بحقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في جميع الدول قد نصَّتْ على حق الأشخاص المعاقين بالزواج وتكوين الأسرة التي تسودها المحبة والاستقرار.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة العَجْلى حول حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة من منظور القرآن، قرأتُ تقريراً في اليوم العالمي للمعاقين، فلفت نظري أنّ نسبة الإعاقة في البلدان العربية ما بين (٠,٤٪ – ٤,٩٪) من نسبة السكان لعام ٢٠١٤ حسب بيانات الاسكوا (ESCWA)[3]، كل هذا كان قبل الحرب في سورية والبلاد العربية، فماذا عن الإحصائيات الآن؟ إن ما يتركه الحرب من إعاقات وتشوهات يفوق الخيال.

أهم ما توصل إليه الباحث من **النتائج:**

---

١ – المصدر السابق: ج٣، ص٧٤.

٢ – **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، علي بن أحمد الواحدي (المتوفى ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م: ج١، ص٣٨٨.

٣ – **اليوم العالمي للإعاقة**، ويب طب، ٣–١٢–٢٠١٥، اطّلع عليه بتاريخ ٢١–٧–٢٠١٧م على الربط التالي:
https://www.webteb.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%82%D9%8A%D9%86_15111

١- أن الله تعالى كرَّم ابن آدم وتفضَّله على سائر المخلوقات بعدة أمور منها: النطق والعقل والعلم واعتدال الخَلْق وسوية الجسم.

٢- أن الإسلام اهتمّ بكل فئات المجتمع وخاصة الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة، وقد نزل في حق بعضهم آيات تتلى إلى يوم القيامة.

٣- أن التسميات السلبية مثل: (المكفوفون، الصم، المشلولون، المعاقون، الشواذ، المقعدين، العجزة، ذوو العاهات، والمتخلفون عقلياً) وغيرها تترك أثراً سلبياً يلصق بالمصاب، وخاصة إذا كان طفلاً ويبقى وصمة له حين يكبر، فتؤثر على علاقته الاجتماعية، لذلك استخدم القرآن الكريم التسميات الإيجابية في وصفهم، ومن مصطلحات القرآن لذوي الاحتياجات الخاصة (المصابين، أولي الضرر، أولي الإربة) وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم (أصحاب الأعذار).

٤- أن القرآن الكريم جاء هداية للبشرية جمعاء، ومنهم شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث وجَّه لهم نصائح وإرشادات، وأولاهم القرآن عناية خاصة، واستثناهم من بعض التكاليف لضعفهم وعدم قدرتهم.

٥- أن القرآن الكريم بيَّن أسس المجتمع المسلم بما فيهم ذوو الاحتياجات الخاصة؛كي يُسعدوا في الدنيا ويفلحوا في الآخرة، وأهمها: المودة والرحمة والتعاطف، التكافل والتعاون، الاحترام والتقدير وعدم السخرية، العدالة والشورى.

٦- أن الإسلام ضمن لذوي الاحتياجات الخاصة حقوقهم المشروعة في الحياة، والكرامة والحرية، والتعلُّم والتعليم والعمل، والتصرف والتملُّك، والزواج والإنجاب وغير ذلك.

٧- أن في التاريخ الإسلامي نماذج مثلى في العناية والرعاية بذوي الاحتياجات الخاصة، حتى أن الوليد بن عبد الملك بنى أول مستشفى للمجذومين عام ٨٨هـ وأعطى كل مقعَدٍ خادماً وكلَّ أعمى قائداً، وولَّى الوليدُ إسحاقَ بن قبيصة الخزاعي "ديوان الزمنى بدمشق" وقال: (لأدعنَّ الزّمِنَ أحبَّ إلى أهلِهِ مِنَ الصَّحِيحِ).

أما أهم **التوصيات** فيمكن تلخيصها في الآتي:

١- تعليم القائمين على ذوي الاحتياجات الخاصة الأحكام الخاصة بالمعاقين، سواء في الإيمان والعقيدة أو في العبادة والصبر والأخلاق.

٢- التزام القائمين على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بتقوى الله تعالى في السر والعلن، لأنهم على ثغرة عظيمة، ولهم أجر كبير في توجيههم التوجيه الصحيح.

٣- الحث على دراسات علمية معمقة لذوي الاحتياجات الخاصة، واستنباط العلاج لهم من خلال الآيات القرآنية، وخاصة ذوو الأمراض النفسية.

٤- إجراء دراسات وإحصائيات موثقة حول أسباب ازدياد أعداد ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم، وخاصة في البلاد العربية والإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

١- **الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية**، لويس كامل مليكه، مطبعة فيكتوركيرس، القاهرة، ١٩٩٨.

٢- **أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير**، أبو بكر الجزائري (المتوفى ١٩٢١م)، دار الفكر بيروت، ١٩٩٦م.

٣- **تاريخ دمشق**، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ،١٩٩٥م.

٤- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر ابن عاشور، (المتوفى ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.

٥- **تفسير القرآن العظيم** (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٦- **تنمية الأطفال المعاقين**، عبدالمجيد عبدالرحيم، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع١٩٩٧م.

٧- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٩- **الرعاية الطبية والصحية ودور الخدمة الاجتماعية**، إقبال محمد بشير وغيره، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د.ت.

١٠- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

١١- **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

١٢- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٣- **شرح مشكل الآثار**، أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤م.

١٤- **الفردوس بمأثور الخطاب**، شيرويه بن شهردار، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٥- **لسان العرب**، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٦ – **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م.
١٧ – **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
١٨ – **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
١٩ – **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٠ – **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت.
٢١ – **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، علي بن أحمد الواحدي (المتوفى ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

- **الرسائل الجامعية:**

٢٢ – **ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة**، صهيب فايز سعيد عزام، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٤م.
٢٣ – **رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها**، رسالة ماجستير، رائد محمد أبو الكاس، الجامعة الإسلامية. غزة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

- **المجلات:**

٢٤ – مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ١٣٠، بحث بعنوان: (**التكاليف والحقوق الشرعية للمعاقين**)، د. طارق بن عبد الله حجار.
٢٥ – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني والثالث، بحث بعنوان: (**رؤية الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة**)، للباحث رواب عمار، جانفي جوان ٢٠٠٨.

- **المواقع:**

٢٦ – **ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس**، د.نجلاء سامي النبراوي، من منشورات موقع الألوكة، اطلع عليه بتاريخ: ٢/١/٢٠١٨م، على الرابط التالي:
/http://www.alukah.net/library/0/94591
٢٧ – **اليوم العالمي للإعاقة**، ويب طب، ٣-١٢-٢٠١٥، اطّلع عليه بتاريخ ٢-١-٢٠١٨م على الربط التالي:
https://www.webteb.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%82%D9%8A%D9%86_15111